



أنا لن أقولَ لمن أحبُّ وداعا
مهما تنكَّرَ وأدعى وتداعى

أنا لن أقولَ لإخوة الحق الألى
مدّوا إليّ من الجحود ذراعا

أنا لن أقولَ لهم، سوى أنّي
على حبي طويتُ فؤادي الملتاعا

يا إخوة الإسلام، ليلي حالكُ
والحربُ تكتبُ للفناء رقاعا

لو تسألون جبالنا، لروّت لكم
عن حالنا ما يُشعلُ الأوجاعا

فلربما نقلت لكم عن طِفلةٍ
خبراً يزفُ إلى الرُّؤوسِ صداعا
كم طاعنٍ في السِّنِّ، لم يلقَ الذي
يهبُ الأمانَ فؤادهُ المُرتاعا
كم قريّةٍ صارت يباباً بعدما
كانت حصوناً ضخمةً وقلاعا
كم ليلةٍ جُنَّتْ فما تركت لنا
قمرأً ولا نجماً بيتُ شُعا
ساقنتُ إلينا جحفل اللّيل الذي
نشر المخاوف بيننا وأذاعا
غبتم وربّ البيت عنّا، ويحكم
أوما ترون الصّارمَ القطّاعا
غبتم، فجاء لنا الصّليب بخبزه
ومضى يقدّم للفقير متاعا
جلبوا لنا قرص الدّواء وإنّما
جلبوا الدّواء تظاهرا وخذاعا
هم يكتمون لنا سوادَ قلوبهم
ويُبينون المظهِرَ اللّماعا
صحننا بكم يا إخوتي، لكنكم
لم تمنحوا أصواتنا الأسماعا
إنّا لنبصرُ كلَّ يوم غارةً
شعواء، تفتح للرّدى المصراعا
للحرب إيقاعٌ رهيبٌ، إننا
ندعوا بالأّ تسمعوا الإيقاعا
لو تجمعون لنا فُتاتَ طعامكم
يوماً، لأشبع جيشنا إشباعا
يا قومنا لا يخذعنكم الذي
جعل النّظام العالميّ قناعا
ألقي لكم طُعْمَ السلام خيانةً

وشرى به ما تملكونَ وباعا

صرف العدوُّ عن الجهادِ قلوبكم

يا ويلكم صرتم له أشياعا

نصبوا السلامَ لكم كميناً حَقَّقوا

في ظلِّ سكرتكم بهِ الأطماعا

تتقلبونَ على وسائدِ لهوكم

والطفلِ يطلبُ منكم المقلعا

وقريحة الأجدانِ تطلبُ نُصرةً

منكم، وعن شرفِ العفافِ دفاعا

ما قيمة الدنيا إذا عشتُم بها

في ظلِّ تجارِ الهوى أتباعا

لا تحسبوا نارِ الصراعِ بعيدةً

عنكم، فكم يلدِ الصراعُ صراعا

يامن تظنُّ البحرَ رهواً إنّما

أبصرتَ في بحرِ الحياةِ القاعا

أدرك حقيقة ما جرى لك إنّما

أوهمت أنك قد ركبتَ شراعا

أوهمت أنك قد غدوت مبعجلاً

في الناسِ مرفوعَ المكانِ مُطاعا

قد مات مهماً ظلُّ حياً بيننا

من مدَّ للباغي يداً وانصاعا

إنّ الذي منحَ الولايةَ ظالماً

مثل الذي منحَ الولاءَ سُواعا

يا قومنا ما زال ليلُ جراحنا

يغتال من بعدِ البقاعِ بقاعا

لا تسألوا التلفازَ عن أخبارنا

كلاً، ولا تستخبروا المذيعا

فوسائلُ الإعلامِ تنظرُ نحونا

شزراً، وتوقِّعُ بيننا إيقاعا

هي مسرحٌ للشائعات كم ادعى
فيها علينا كاتبٌ وأشاعا
يا قومنا للموج منطقهُ فما
يرضى محاورَةً ولا إقناعا
إنَّا لنُبصرُ في صفوفِ عدونا
ما لا ترون تمزُّقاً ونزاعا
غسل الجهادُ عيوننا فيها نرى
غنماً يراها القاعدون سباعا
لم يهزمونا في ميادين الوغى
كلأً، ولكن زرعوا الأوضعا
إن ضاعت الأمجاد منكم فاعلموا
أنَّ الولاءَ لربِّنا ما ضاعا
سنظللُ نزرعُ بالجهاد ربوعنا
مجداً ونبني بالجهاد قلاعنا

صفحة الكاتب على فيسبوك

المصادر: